

# تَشَابِ عَلى

ديفيد بلوم

من صفوف البطالة في أوروبا واليابان إلى الشوارع المكتظة في القاهرة ولاغوس، يريح شباب العالم تحت وطأة الأزمة الاقتصادية العالمية ويطالبون بالتغيير. سواء أكانت حركة "احتلوا وول ستريت" في الولايات المتحدة أو المظاهرات الحاشدة في العالم العربي، تدافع الشباب وها هم الآن يديرون الدفة في مواجهة فرص ذهبية أدرج الرياح وطموحات لم تر نور الشمس.



متظاهرات في ميدان التحرير بالقاهرة

## شباب العالم المحبطون والغاضبون يطالبون بالتغيير

# المحلك

وزيادة وعي الشباب، في ظل الركود وندرة الفرص، يندرج باحتمال مواجهة مستقبل اقتصادي مزعزع على المدى الطويل. ومن ثم، ربما ظهر من الأسباب ما يبرر للشباب (وأخريين غيرهم) تصعيد احتجاجاتهم في السنوات القادمة. فضلا على ذلك، يبدو على الأرجح أن الحركات الاجتماعية والسياسية التي تكتسب فعالية في مكان ما قد تكون مصدر إلهام شباب آخرين في أنحاء العالم، مثلما حدث في تونس مثلا.

### ما هو حجم المشكلة؟

من بين كل ستة أشخاص في العالم، هناك أكثر من شخص في المرحلة العمرية بين ١٥ و٢٤ عاما. ومع هذا، فمن بين كل الفئات العمرية ربما كان المراهقون والشباب الراشدون البالغ عددهم ١,٢ مليار نسمة هم

## قد يكون لدى الشباب (وغيرهم) مبرر مقنع لتصعيد احتجاجاتهم في السنوات القادمة.

أكثر الفئات المهمة - من جانب محلي السياسات والمفكرين في مجال الأعمال والباحثين الأكاديميين. أما أولئك الذين تتجاوز أعمارهم ٦٠ عاما ويصل عددهم إلى ٨١٠ مليون نسمة فقد جذبوا اهتماما أكبر، بينما أعدادهم المتزايدة تهدد شبكات الأمان الاجتماعي في أنحاء العالم. ويصدق الأمر نفسه على الأطفال والبالغين في مستقبل العمر. وهذا الإهمال مثير للدهشة. فهؤلاء المراهقون والشباب الراشدون يمثلون عوامل قوية للتغيير في المجتمع. فمهاراتهم وعاداتهم وسلوكياتهم وطموحاتهم في نواح متنوعة كالعمل، والإنفاق، والادخار، والهجرة من الريف إلى الحضر والهجرة الدولية، والتكاثر، كلها عوامل ستشكل المجتمع بعمق في السنوات القادمة. وقد ازدادت أعدادهم على مستوى العالم زيادة مطردة منذ عام ١٩٥٠ وستستمر على هذا المنوال على مدى عقدين آخرين على الأقل (راجع الرسم البياني ١).

وأجيال الشباب الحالية والمستقبلية تعرض البلدان لخطر فادح وتبشرها بمستقبل واعد. والتساؤل حول ما إذا كان في استطاعتهم أن يعيشوا حياة منتجة في مرحلة الرشد يتوقف على مقدار ما يتعلمونه في سنوات الدراسة والخبرات التي يكتسبونها في السنوات المبكرة من حياتهم العملية. ويمثل عدد المراهقين والشباب الراشدين وكذلك نسبتهم إلى مجموع السكان انعكاسا لمسارات معدلات المواليد والوفيات، وانعكاسا، بقدر أقل، للهجرة الدولية - ويرتبطان على نحو وثيق بالتحول الديمغرافي،

والآن يدرك الساسة في أنحاء العالم أن استمرار الأزمة العالمية لفترة طويلة يزلزل الآمال ويعزز التوترات ويؤجج الاحتجاجات. وقام الشباب وفي حالات كثيرة بدور رئيسي في إثارة المطالبة بالتغيير، لكن الإصلاحات التي يطالبون بها تتحدث عن المجتمع بأسره وليس عن جيلهم فحسب.

### صامدون ومتواصلون

طال أمد الأزمة الاقتصادية العالمية جراء التوترات في منطقة اليورو فأخرجت ملايين الشباب من سوق العمل - ٥٠٪ في إسبانيا واليونان و٣٠٪ في البرتغال وإيطاليا. وتهدد الأزمة بتوليد "جيل ضائع" قد يلقي مشقة في التعافي، كما يرجح أن تسفر عن خسائر فادحة على المستوى الإنساني في السنوات القادمة.

والشباب صامدون بطبيعتهم، ويعول معظمهم عددا أقل مما تعول الأجيال الأكبر سنا. ولكن أولئك الذين يمكثون عاطلين عن العمل لفترة طويلة غالبا ما تتوارى ثقتهم في أنفسهم وتقلص مهاراتهم وتضع روابطهم بسوق العمل (راجع تحقيق "مأساة البطالة" في عدد ديسمبر ٢٠١٠ من مجلة التمويل والتنمية)، وقد تنتابهم أحاسيس البؤس ويشعرون أنه لا حول لهم ولا قوة وأنهم مستبعدين من المؤسسات (راجع تحقيق "أصوات الشباب" في هذا العدد من مجلة "التمويل والتنمية").

ومع هذا، فمن الواضح أن شباب اليوم هم الذين سيتحملون مسؤولية تحقيق النجاح الاقتصادي وإحلال أمن البشرية على المدى الطويل. وإفساح الطريق أمام الشباب كي يديروا الدفة يعني طبيعة الحال ضمان حصولهم على تعليم جيد وتمتعهم بصحة جيدة. وتراجع أعداد الشباب كنسبة من السكان في بعض البلدان ييسر إنفاق مزيد من الموارد من أجلهم. والعكس صحيح في بلدان أخرى حيث يمثل الشباب نسبة متزايدة من السكان. ويلوح التنافس على الموارد في أفق كثير من البلدان، حيث يجد السكان المسنون أنفسهم في خطر ويطالبون بمزيد من الاهتمام، بعد أن كان دورهم هو المساهمة فيها على مدار عقود (راجع التحقيق بعنوان "ثمن النضج" في عدد يونيو ٢٠١١ من مجلة التمويل والتنمية).

وفي خضم الاضطرابات ومشاعر عدم اليقين التي تملكت الشباب بشأن مستقبلهم الاقتصادي، استداروا نحو وسائل الإعلام الجديدة، أكثر من أي فئة أخرى، للحصول على معلومات والتواصل مع نظرائهم، ولما هو أكثر من ذلك. لقد ازدادت تطلعات الشباب بفضل اتساع نطاق استخدام شبكة الإنترنت مما أسهم جزئيا في توعيتهم بالفروق الشاسعة في المستويات المعيشية داخل بلدانهم وفي أنحاء العالم، كما ازدادوا وعيا بحجم الفساد والظلم وكيف يؤثران على حياتهم.



مراهقتان في مدينة ستوكهولم السويدية

وتواجه الصحة السكانية مخاطر في المستقبل. فشباب اليوم - وهم عمالة الغد - لن يكونوا بالضرورة أكثر صحة وإنتاجية من آبائهم. فتراجع النشاط البدني (نتيجة للتوسع الحضري والتحول نحو مهن أقل تحركاً) وتزايد أعراض البدانة واستهلاك الكحول والتبغ يندران بتزايد الأمراض غير المعدية مثل مشكلات القلب والأوعية الدموية، ومرض السكري، والسرطان. أما تراجع مستوى الاستقرار- في المنزل والعمل - فله انعكاسات سلبية على الصحة الوجدانية والعقلية لشباب العالم. وثمة إشارات يصدرها تزايد نسبة المراهقين والشباب إلى السكان تدل على زيادة الطاقة الإنتاجية للاقتصاد المعني على أساس حصة الفرد في السنوات القادمة واحتمالات تحقق مكسب ديمغرافي، أي فرصة سانحة محدودة المدة لتحقيق نمو سريع في الدخل والحد من الفقر (دراسة Bloom 2011). وهذه الفرصة، التي تظل سانحة ما دامت حصة السكان في سن العمل مرتفعة نسبياً، تفرض أيضاً مخاطر زعزعة الاستقرار الاجتماعي والسياسي في الاقتصادات التي تخفق في توليد فرص عمل كافية.

وليس من المستغرب أن كثيراً من المشاركين في حركات الاحتجاج مؤخراً كانوا من الشباب. سواء في المجتمعات التي كانت تسجل دائماً مستويات بطالة مرتفعة بين الشباب أو في الاقتصادات المتقدمة حيث كانت العمالة الشابة هي الأشد تضرراً من الأزمة الاقتصادية العالمية. فالشباب له مصلحة كبيرة في إرساء نظام سياسي واقتصادي يراعي طموحاتهم، ويلبي احتياجاتهم إلى الحياة الكريمة، ويثبت فيهم الأمل في المستقبل.

### تحليل التوقعات

جميع بيانات السكان والتوقعات الخاصة بهم هي عبارة عن تقديرات الخصوبة المتوسطة الصادرة في تقرير التوقعات السكانية في العالم: تتقبع عام ٢٠١٠ الصادر عن شعبة السكان في الأمم المتحدة. وتعتمد التوقعات بصورة حاسمة على الافتراضات والتوقعات بشأن الخصوبة والوفيات والهجرة مستقبلاً. وعلى مستوى العالم ككل، ينحدر مسار الخصوبة المتوسطة بسلاسة من المستوى الحالي البالغ ٢,٥ طفل لكل امرأة إلى ٢,٢ طفل لكل امرأة عام ٢٠٥٠. ويمثل هذا التغير التأثير الصافي لانخفاض الخصوبة في ١٣٩ اقتصاداً وارتفاعها في ٥٨ اقتصاداً.

وتستند تقديرات العمر المتوقع مستقبلاً إلى الاتجاهات التاريخية حسب البلد وحسب نوع الجنس وإلى نموذج يتوقع تحقيق مكاسب أسرع في البلدان التي تسجل حالياً مستويات أدنى للعمر المتوقع. وتستند الافتراضات الخاصة بالهجرة إلى التقديرات السابقة والسياسات التي اعتمدها البلدان. وتنطوي المستويات المتوقعة لصافي الهجرة على حدوث تراجع بطيء حتى عام ٢١٠٠. وتوفر شعبة السكان في الولايات المتحدة البيانات السكانية حسب فئات الدخل على شرائط دي في دي، التوقعات السكانية في العالم: تتقبع عام ٢٠١٠، تجميع خاص للبيانات. وتستند فئات الدخل إلى المعايير المأخوذة من تقرير "مؤشرات التنمية العالمية" ٢٠١١، الصادر عن البنك الدولي. وهذه المعايير معبراً عنها على أساس حصة الفرد من إجمالي الدخل القومي عام ٢٠٠٩ (إجمالي الناتج المحلي زائداً صافي الدخل من الخارج). هي كما يلي:

- فئة الدخل المنخفض: ١٠٠٥ دولاراً أو أقل؛
- الشريحة الأدنى من فئة الدخل المتوسط: ١٠٠٦ دولاراً إلى ٣٩٧٥ دولاراً؛
- الشريحة الأعلى من فئة الدخل المتوسط: ٣٩٧٦ دولاراً إلى ١٢٢٧٥ دولاراً؛
- وفئة الدخل المرتفع: ١٢٢٧٦ دولاراً أو أكثر.

وهو مصطلح يستخدمه خبراء الديمغرافيا للدلالة على حدوث تغير طويل المدى في معدلات الوفيات والخصوبة من الارتفاع إلى الانخفاض (مثل عدد الأطفال لكل امرأة؛ راجع الإطار). ولأن معدلات الخصوبة تتراجع في البداية بوتيرة أبطأ من معدلات الوفيات، فأول ما ينتج عن هذا التحول زيادة في عدد الأطفال تعقبها طفرة في عدد ونسبة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ عاماً و٢٤ عاماً.

### ما وراء الأرقام

دعونا نلقي نظرة على ما وراء الأرقام في بعض العوامل الرئيسية المتسببة في شعور الشباب بالإحباط.

## للشباب مصلحة كبيرة في إرساء نظام سياسي واقتصادي يراعي طموحاتهم.

فالقضايا الاقتصادية ذات الصلة بالشباب تتضمن البطالة والدخل والمدخرات والإنفاق والحصول على فرص التعليم العالي بتكلفة معقولة والضرائب التي قد تفيد الفئات الأكبر سناً على نحو غير متكافئ. والقضايا الاجتماعية تشمل النعاش والزواج والطلاق والخصوبة والإنصاف بين الجنسين والجريمة والعلاقات داخل المجموعة الواحدة. أما القضايا السياسية فتتعلق بالثقة والمشاركة في العمل مع المؤسسات السياسية الرسمية وغير الرسمية وكذلك مع القادة.

وينذر غياب مثل هذا النظام بالصراع - لا سيما الآن، مع توافر وسائل الاتصال الرخيصة مثل الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي.

## التعرض للمخاطر في أوقات الأزمات

يتعرض المراهقون والشباب في مرحلة الرشد بصفة خاصة لمخاطر الهبوط الاقتصادي الكلي كما أنهم هم الذين تحملوا تبعات الأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت في ٢٠٠٨ وما أعقبها من تعاف بطيء في التوظيف. وارتفع معدل بطالة الشباب في العالم من ١١,٦٪ إلى ١٢,٧٪ في الفترة بين عامي ٢٠٠٧ و٢٠١١، بينما معدل مشاركة القوى العاملة الشابة (نسبة الفئة العمرية العاملة أو الباحثة عن عمل) تراجع بصورة طفيفة نظرا لتوقف جزء من العاملين المثبطة عزائمهم عن البحث عن عمل (تقرير منظمة العمل الدولية، ٢٠١٢).

ولحقت أكبر الآثار بالاقتصادات المتقدمة (راجع المقال بعنوان "جيل لن تنمحي ندوبه الغائرة" في هذا العدد من مجلة التمويل والتنمية): فارتفع معدل بطالة الشباب في هذه البلدان على نحو أكثر حدة من بطالة البالغين ٢٥ عاما وأكثر (لا سيما بين الذكور). وظل معدل بطالة الشباب مرتفعا، وكلما زاد التعافي تباطؤا تراجعت احتمالات تكوين الشباب لروابط مثمرة مع سوق العمل.

ومن ناحية أخرى، سيكون للشباب لا محالة دور رئيسي في التعافي بفضل طبيعتهم الديناميكية واستعدادهم للانتقال من مناطق العمالة الفائضة إلى مناطق نقص العمالة، والتحول من الزراعة منخفضة الإنتاجية إلى الصناعة والخدمات الأعلى إنتاجية. وغالبا ما يكون تدريبهم وتعليمهم وفق أحدث التطورات ميزة إضافية - برغم أن النظام التعليمي كثيرا ما يُكسب مهارات إما غير مواكبة للزمن أو لا حاجة لها (راجع المقال بعنوان "تأجرون بدرجة مقبول" في هذا العدد من مجلة التمويل والتنمية). وما دام التعليم لا يحقق الأهداف المتوقعة عادة، فبإمكان الشباب أيضا إنكفاء دفعة حاسمة نحو تغيير المؤسسات والقيادة.

## أمثلة قُطرية

تساعد بعض الأمثلة على توضيح مجريات الأمور. فالهند نموذج لبلد يركز جهوده على ما يحقق مصلحة القطاع الكبير والمتزايد من السكان الشباب ويسعى جاهدا للوصول إلى هذا الهدف.

وهي ثاني أكثر البلدان المكتظة بالسكان في العالم، وسكانها الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عاما هم الفئة الأكبر - والأخذة في التزايد. (عدد السكان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عاما في الهند يصل إلى ٢٣٨ مليون نسمة ويساوي عدد السكان في رابع أكثر بلدان العالم المكتظة بالسكان وهي إندونيسيا). وخلصت "لجنة المعارف الوطنية" في الهند ويرأسها سام بيترودا إلى أن "شباب البلاد لا يمكن أن يكون ثروة إلا إذا استثمرنا إمكاناته. إن جيلا تدفعه المعرفة سيتحول إلى ثروة. وإذا حُرِم من هذا الاستثمار، فسوف يصبح عبئا اجتماعيا واقتصاديا". وقد أعطى شباب الهند دعما قويا للناشط الاجتماعي أنا هازار وحملته ضد الفساد - مما يدل على وعيهم الشديد بآثار الفساد المُؤسفة.

ويجلس بلد الجوار باكستان على شفا جرف مماثل، وإن كان أقرب قليلا إلى الحافة. فبينما يصل عدد الشباب في مرحلتي المراهقة والرشد إلى ٣٨ مليون نسمة، تضم باكستان خامس أكبر عدد من السكان في العالم ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥ عاما و٢٤ عاما. ولكن هشاشة هياكل الحوكمة، وضعف سجل التقدم الإنمائي، وانتظام موجات

الصراع الاجتماعي الحاد، واهتزاز الوضع الاقتصادي الكلي كلها عوامل تسهم في فقدان الشباب للثقة في مستقبل باكستان (المجلس البريطاني، ٢٠٠٩). ومن شأن هذه الأوضاع أن تكون بمثابة وقود عالي الأوتكتين لدورات متكررة من عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي. ومع هذا، إذا استثمرت باكستان مواهب شبابها وقدرتهم الإنتاجية ووجهت طاقتهم، سيمكنها الولوج في مسار التنمية الذي سيتيح للبلاد استرداد ما فقدته في العقود الأخيرة فتلبي طموحات شعبها على نحو أفضل. وأسهمت ظروف مماثلة في بلورة الربيع العربي من احتجاجات ومظاهرات وانتفاضات بدأت في ديسمبر ٢٠١٠ وأدت إلى سقوط الحكومات في تونس ومصر وليبيا وإلى اندلاع الصراع الحالي في

## الهند نموذج لبلد يركز جهوده على ما يحقق مصلحة القطاع الكبير والمتزايد من السكان الشباب ويسعى جاهدا للوصول إلى هذا الهدف.

مناطق أخرى في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وتجاوزتها. وتمتد جذور هذه الأحداث إلى عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية متعددة، غير أن ارتفاع أعداد السكان العاطلين عن العمل بشكل كلي أو جزئي وكذلك الشباب غير المتزوجين يعتبر في الغالب هو القاسم المشترك. والفكرة الدائرة في الأذهان هي أن ما سيفقده أولئك العاطلون عن العمل وغير المتزوجين قليل نسبيا مقارنة بفوائد أكبر سيجنونها من التغيير. فضلا على ذلك، ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة - مثل فيسبوك وتويتر، التي ترسخ استخدامها إلى أقصى مدى بين الشباب - في تسهيل التواصل والتنظيم فيما بينهم. وبرغم ما تثيره النظرية من أفكار، لا تزال الأدلة التجريبية على القوة التنبؤية لديمغرافية الشباب بالنظر إلى طبيعة القلاقل الاجتماعية والسياسية وكثافتها - وعواقبها العملية - في مهدها (دراسة Hvistendhal, 2011).

وفي إفريقيا، تظل الأضواء مسلطة على الشباب في أكبر سكان القارة في نيجيريا. ففي عام ١٩٨٠ كانت حصة الفرد من إجمالي الناتج المحلي في نيجيريا أعلى قليلا من حصة الفرد في إندونيسيا، لكنها اليوم لا تزيد عن النصف. ويبدو أن العوامل الديمغرافية تساهم بقوة في تفاوت الأداء الاقتصادي الكلي (دراسة Okonjo-Iweala and others, 2010). وكانت وتيرة التحول الديمغرافي أسرع بكثير في إندونيسيا مقارنة بنيجيريا، مما نتج عنه زيادة نسبة المراهقين والشباب الراشدين في هذا البلد الإفريقي. فاستخدمت إندونيسيا جزءا كبيرا من إيراداتها النفطية في تعليم الشباب، ونجحت في استيعاب شبابها من خلال فرص العمل المنتجة ورفع مستوياتهم المعيشية. وبإمكان نيجيريا الاستفادة من دراسة متأنية للنموذج الإندونيسي.

واليوم يوجد في نيجيريا ٣٢ مليون نسمة تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عاما، وأكثر من ضعف هذا العدد دون الخامسة عشر من عمرهم. وتمثل هاتان الفئتان موارد وطنية هائلة. فالاستثمار في مهارة هؤلاء الشباب وصحتهم، وفي رأس المال المادي، والبنية التحتية والمؤسسات التي تجعلهم منتجين، سيساعد على نجاح التنمية في نيجيريا والاستثمار في الفتيات والنساء، بما في ذلك استثمارات الصحة الإنجابية، سيضيف على الأرجح الميزة الأخرى المتمثلة في تخفيض معدلات الخصوبة وتحرير الموارد للاستثمار الاجتماعي. وعدم إشباع رغبة الشباب في المشاركة في العمل المثمر من شأنه التأثير سلبا

على الشرعية السياسية، وزيادة مشاعر الإحباط وتصعيد الصراعات، وتثبيت الاستثمارات. وبنجيريا، مثل كثير من البلدان الأخرى، يجب أيضاً أن تظل متفهمة لأوجه التفاوت بين الوحدات الجغرافية والفئات الدينية والعرقية وأن تعتمد سياسات للحيلولة دون تحولها إلى مصدر أكبر للاحتكاك وعدم الاستقرار.

## التغييرات

مع هذا، فتغير الوزن الديمغرافي للشباب آت لا محالة، مما سيكون له انعكاسات مهمة - على مستقبلهم وعلى الاقتصاد العالمي. والشباب متواجدون بأعداد أكبر بكثير في البلدان والمناطق التي شهدت تحولاً ديمغرافياً بطيئاً. على سبيل المثال، يمثل الشباب ١٢٪ من السكان في البلدان مرتفعة الدخل وفي أوروبا، بينما يشكلون نحو ٢٠٪ من السكان في البلدان منخفضة الدخل وفي إفريقيا. ولكن نمو هذه الفئة العمرية بمعدل سنوي سريع في المتوسط منذ سبعينات القرن الماضي، وهو ١,٤٪، سينتهي بالضرورة في العقود القادمة - فينخفض إلى أقل من ٠,١٪ في الفترة بين ٢٠١٢ و ٢٠٥٠.

وأثناء هذه الفترة، ستقلص أعداد المراهقين والشباب الراشدين التي استمرت في العقود الماضية نظراً لتقارم معدل نموهم الضعيف بسبب بلوغ معدل نمو السكان الكلي ٠,٧٣٪.

غير أن الأرقام العالمية تحجب وراءها تنوعاً أساسياً كبيراً. فتسجل سوازيلاند أعلى نسب الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاماً، حيث تصل إلى ٢٤,٥٪ من مجموع السكان كما أنها أعلى بمقدار مرتين ونصف تقريباً من نسبتهم في اليابان (٩,٧٪)، وإسبانيا وإيطاليا (٩,٨٪)، واليونان (١٠,١٪).

وفي البلدان مرتفعة الدخل، فأعداد الشباب بين ١٥ و ٢٤ عاماً إما تتراوح مكانها أو تتناقص بالفعل. وعلى النقيض من ذلك، ازداد عدد الشباب في مرحلتهم المراهقة والرشد بسرعة بالغة الخطورة في البلدان منخفضة الدخل (٢,٦٪)، والبلدان في الشريحة الأدنى من فئة الدخل المتوسط (٢,١٪)، وإفريقيا (٢,٧٪). ولكن هذا الارتفاع سيبلغ نهايته في البلدان منخفضة الدخل في وقت قريب.

وفي السنوات القادمة، سيتراجع معدل زيادة أعداد الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاماً على مستوى كل فئة دخل ومنطقة جغرافية. وسوف يصبح المعدل (أو يزداد) على الجانب السالب في بلدان الشريحة الأعلى من فئة الدخل المتوسط وفي ثلاث مناطق هي آسيا

وأمرিকা اللاتينية وأوروبا (راجع الرسم البياني ٢ و ١). أما الزيادة المطردة في أعداد الشباب بين ١٥ و ٢٤ عاماً في الفترة من ١٩٥٠ وحتى نهاية ٢٠١٠ فسوف تنحسر وتستقر عند ١,٢٦ مليار نسمة حوالي عام ٢٠٣٥. ولن تواصل أعداد المراهقين والشباب الراشدين ارتفاعها إلا في البلدان منخفضة الدخل والبلدان في الشريحة الأدنى من فئة الدخل المتوسط.

وفي ظل هذه التغييرات، سينتقل تركيز المراهقين والشباب الراشدين في العالم بصورة حادة في اتجاه إفريقيا. وفي الوقت الراهن، يوجد في إفريقيا ١٧,٥٪ من شباب العالم المراهقين والراشدين، بينما يوجد في آسيا ٦١,٩٪. ولكن بحلول عام ٢٠٥٠، يُتوقع نمو حصة إفريقيا من المراهقين والشباب الراشدين إلى ٣١,٣٪، بينما يُتوقع تراجع الحصة في آسيا إلى ٥٠,٤٪.

## المسنون في ازدياد

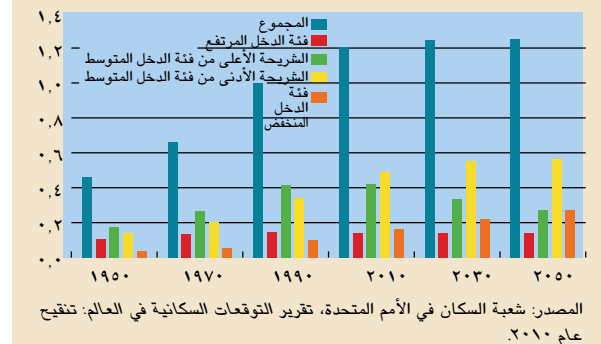
إضافة إلى ذلك كله، فأعداد المراهقين والشباب الراشدين لن تتجاوز أعداد المسنين لفترة أطول من ذلك (راجع الرسم البياني ٣).

وطبقاً لتوقعات شعبة السكان في الأمم المتحدة، فاقتران تباطؤ نمو أعداد الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاماً مع زيادة سرعة نمو المسنين البالغين ٦٠ عاماً وأكثر سيؤدي إلى تبديل وضع الأرقام في عام ٢٠٢٦ حينما يتجاوز عدد المسنين أعداد الشباب. وقد تبديل الوضع بالفعل في البلدان مرتفعة الدخل (١٩٩٠)، وأوروبا (١٩٨٢)، وأمريكا الشمالية (١٩٨٧)، وأوقيانوسيا (٢٠١١). ويُتوقع حدوث نفس الشيء في البلدان في الشريحة الأعلى من فئة الدخل المتوسط بحلول مطلع العقد القادم، وفي آسيا بعد ذلك بفترة وجيزة.

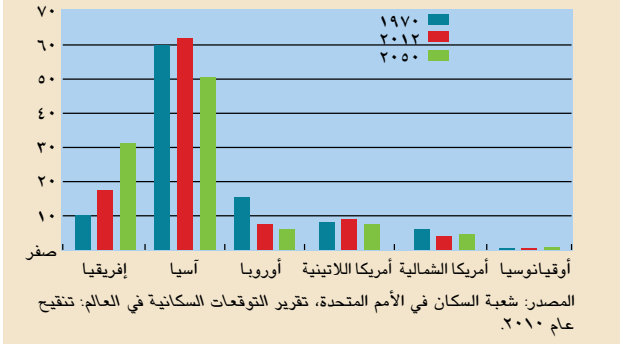
وكما أشير آنفاً، تضم الهند أكبر عدد من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاماً - ٢٣٨ مليون نسمة - وستزداد هيمنة الشباب في العقود القادمة. ويُعزى السبب في ذلك إلى تقلص أعداد الشباب في الصين - وهي أكثر بلدان العالم المكتظة بالسكان اليوم - الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ عاماً و ٢٤ عاماً من ٢١٧ مليون نسمة في الوقت الحاضر إلى ١٥٨ مليون نسمة في ٢٠٣٠.

وارتفاع أعداد المراهقين والشباب الراشدين اليوم لا يرسل إشارة على أي زيادة مستقبلاً. فمن بين العشرة بلدان التي تضم أكبر أعداد من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاماً في عام ٢٠١٢، يُتوقع زيادة السكان الشباب في خمسة منها بحلول عام ٢٠٣٠ وانخفاض هذه

الرسم البياني ١  
الشباب الفقراء في ازدياد  
مع ثبات عدد الشباب في أنحاء العالم، ستتركز أعداد أكبر منهم في البلدان منخفضة الدخل والبلدان في الشريحة الدنيا من فئة الدخل المتوسط. (بالمليارات)



الرسم البياني ٢  
تحول جغرافي  
إفريقيا تزداد شباباً، ولكن معظم شباب العالم سيظل متركزاً في آسيا في عام ٢٠٥٠ (% من شباب العالم في المنطقة)



الريفية والمناطق الحضرية، وتلبية توقعات الشباب. وبالإضافة إلى ذلك، فإنها تعني معالجة الوهن الذي يلحق بالوحدات الأسرية - وذلك جزئياً من خلال التوصل إلى كيفية نقل الوظائف إلى حيث يعيش الناس ومن ثم تقليل هجرة أفراد الأسرة الأصغر سناً مدفوعين بدواعي اقتصادية. غير أن تنفيذ هذه الخطوات غير كاف لضمان مستقبل مثمر لشباب العالم. فالأمر يقتضي توفير فرص عمل ملائمة - وتوافر آليات تتسم

الفئة العمرية في الخمسة الأخرى. وعلى مستوى البلدان كلها، ستشهد إفريقيا جنوب الصحراء - النيجر وزامبيا وتنزانيا وأوغندا وملاوي - أسرع معدلات النمو السكاني للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاماً، بينما سيحدث أكبر تراجع في معدلات النمو في البوسنة والهرسك (٢،٤٪)، ثم ألبانيا ومولدوفا (-٢،٣٪)، وكوبا (-٢،٢٪).

## ما الذي ينبغي عمله؟

إلى أين يسوقنا ذلك كله؟ فكما رأينا، في إمكان الشباب المبادرة بالدفع نحو التغيير، فلتتحقق المنفعة لهم ولآخرين غيرهم، ولكن ذلك يعني وضع أمور كثيرة في نصابها في نواحي عدة. وربما كان أولها وأهمها تحسين التدريب والتعليم (على كافة المستويات، من حيث إمكانية الوصول إلى الفرص والجودة). وليس هذا بالأمر اليسير، ولكن من الواضح أن هناك حاجة إلى فكر جديد (وربما موارد جديدة) في كثير من البلدان، حتى يتسنى تعليم الشباب على نحو أشمل وبطرق تحقق المنفعة لهم ولاقتصاداتهم.

وبرامج الخدمة الإلزامية أو الطوعية - ما بين الخدمة العسكرية الوطنية والمنظمات التطوعية مثل فيالق السلام الأمريكية - يمكنها أن تحقق التواصل الاجتماعي بين الشباب، وأن تغرس فيهم شعوراً بالمجتمع حولهم، وتزيد من تقديره للذات، بينما تكسبهم المهارات المطلوبة في السوق. وتوسيع نطاق التلمذة المهنية سيكون مفيداً في بعض الحالات، خاصة البرامج التي تستهدف الشباب وليس من تزيد أعمارهم عن ٢٥ سنة كما يحدث غالباً الآن في المملكة المتحدة. وزيادة التركيز على غرس معرفة الأبجديات المالية، والأبجديات الصحية، ومهارات ريادة الأعمال ستؤدي على الأرجح ثماراً طيبة.

ومن الأولويات الأخرى توفير بنية تحتية حديثة يمكن الاعتماد عليها، وتوخي مزيد من الحرص في ضبط سياسات سوق العمل، وزيادة إمكانية النفاذ إلى الأسواق المالية، ومراعاة الحكم الرشيد الذي يراعي قضايا الشباب، وتوفير الرعاية الصحية الشاملة. وهذه النقطة الأخيرة مهمة، فالصحة الجيدة عنصر له نفس الدرجة من الأهمية كالتعليم والتدريب في السماح للشباب بتعزيز المهارات التي يحتاجونها ليصبحوا من أعضاء المجتمع المنتجين اقتصادياً. والشباب، كسائر الفئات، في حاجة إلى الحصول على خدمات الرعاية الصحية عالية الجودة لكي يستفيدوا من إمكاناتهم.

والاستفادة من ديناميكية الشباب تعني أيضاً معالجة التحديات أمام نوع الجنس والدخل، وتلك التي تفرضها أوجه التفاوت بين المناطق

## ستشهد إفريقيا جنوب الصحراء - النيجر وزامبيا وتنزانيا وأوغندا وملاوي - أسرع معدلات النمو السكاني للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ عاماً و ٢٤ عاماً.

بالكفاءة في تعريف الأشخاص بتوافر هذه الوظائف - وضمان عمق اندماج الشباب في نسيج المجتمع ومشاركته على أساس من المساواة في جميع موارده وفي المنافع التي تدرها.

وبالفعل، إن الوزن السياسي للمراهقين والشباب الراشدين أخذ في التراجع في البلدان مرتفعة الدخل وبصورة جزئية في أمريكا اللاتينية وآسيا، كما أنه سيزداد وهنا في كثير من البلدان النامية في العقود القادمة مع بدء تقدم سكانها في العمر. ولكن ليس ثمة شك أنه إذا تم استثمار مزيد من الموارد من أجل المراهقين والشباب الراشدين على نحو متزامن، سيلقى المسنونون في جميع البلدان دعماً أفضل في المستقبل.

وأخيراً، من الضروري أن يستمع بالفعل كل من المؤسسات وصناع السياسات والمجتمع ككل لما يقوله الشباب. وتستطيع المجتمعات والمدن والأقاليم والبلدان أن تؤسس منتديات بغرض الاستماع إلى شواغل المراهقين والشباب الراشدين والتعرف على أفكارهم والحفز على التغيير. ويمكن منح الشباب صوتاً في أجهزة صنع القرار. ولكي تصبح هذه العمليات جديرة بالاهتمام بحق يتعين أن يشارك فيها قطاع عريض حقيقي يمثل هذه الفئة الديمغرافية، وذلك مثلاً عن طريق دعوة الأفراد الممثلين للفقراء أو لقطاعات المجتمع الأقل حظاً في التعليم. فشمول كل الفئات من شأنه أن يحقق المنفعة للجميع. ■

ديفيد بلوم، أستاذ الاقتصاد والديمقراطية في قسم الصحة العالمية والسكان في كلية هارفارد للصحة العامة.

### المراجع:

Bloom, David E., 2011, "7 Billion and Counting," Science, Vol. 33, No. 6042, pp. 562-69.

British Council, 2009, Pakistan: The Next Generation (Islamabad).

Hvistendhal, Mara, 2011, "Young and Restless Can Be a Volatile Mix," Science, Vol. 33, No. 6042, pp. 552-54.

International Labor Organization (ILO), 2012, Global Employment Trends 2012: Preventing a Deeper Jobs Crisis (Geneva).

Okonjo-Iweala, Ngozi, David E. Bloom, and others, 2010, Nigeria: The Next Generation Report (British Council and Harvard School of Public Health).

